

فضيلة الشيخ
عبد الحميد كشك

إلى حراس العقيدة

عبد الحميد كشــك

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

وبعد / فهذا كتاب اشتمل على موضوعات أتينا بها من المنهل العذب من كتاب الله وسنة وسوله وأردنا بها أن نضيئ الطريق للذين يدعون إلى الله على بصيرة ويجاهدون فى سبيله ولا يخافون لومة لائم . نعم أنها كلمات من نور تبدد غياهب الظلمات فى عصر طغت فيه الماديات على المعنويات وأقبلت الفتن يتبع آخرها أولها والآخرة شر من الأولى .

فكل من أضاء فى الليل المظلم ولو عوداً من الثقاب آتاه الله من لدنه أجراً عظيما لأنه لم يخف الناس وإنما خاف الله وحده ومن خاف الله خوف الله منه جميع خلقه ومن لم يخف الله خوفه الله من جميع خلقه .

قال جل شأنه : « الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكيل

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

المؤلف

عبد الحميد كشك

ما أهون ابن آدم على الله إذا نسى نفسه وهو الذى يقول فى الحديث القدسى الجليل : « العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما أدخلته نارى » . يا ابن آدم إسمع قوله تعالى : « ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » . فكيف دارت المعركة .

قادسية الإسلام :

إنها معركة فاصلة دارت بين المسلمين والفرس وكانت بقيادة القائد المسلم سعد بن أبى وقّاص رضى الله عنه وهو الرجل الذى كان مجاب الدعوة من الله تعالى وكان الرسول ﷺ إذا رآه قال : وهذا خالى فليرنى أمرؤ خاله .

يقولها فخراً بخؤولة سعد وكانت قيادته للمعارك سعداً وبركة فقد كان نقياً تقياً وكفاه فخراً أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة .

فلننظر كيف دارت معركة القادسية لقد اختار كسرى قائداً للمعركة اسمه رستم ليدير المعركة بنفسه وليجعلها حاسمة تنتهى بطرد المسلمين من أرض الإمبراطورية الفارسية المجيدة فخرج فى مائة ألف أو يزيدون عشرين ألفا وعسكر بالحيرة قبالة القادسية عند بلدة النجف الحالية فأتم الفرس استعدادهم للمعركة وكذلك

كان المسلمون على تمام الأهبة فلم يبق إلا الالتحام وفى شوال من السنة الرابعة عشرة التقى الجمعان على أمر قد قدر فى معركة حاسمة من أهم المعارك الإسلامية التى كان لها أثر كبير فى توجيه وكتابة التاريخ الإسلامى وهى معركة القادسية التى استمرت ثلاثة أيام بلياليها استشهد فيها من المسلمين ثمانية آلاف صعدت أرواحهم إلى الفردوس الأعلى وهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أما الفرس فقد خسروا الجيش كله وقد خاب من افترى « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا » وكان كسرى فى سرادقه لا ينام ليلا ولا نهارا يتلقى أنباء الحرب ساعة بعد ساعة كما كان الفاروق عمر رضى الله عنه يخرج يومياً ينتظر رسولا من سعد ويستطلع الأخبار وقد تقرح جفناه من دوام السهر لشغله بحال المسلمين ولا عجب فهو الذى قال : « والله لو عثرت بغلة فى العراق لسألنى الله عنها لم لم تصلح لها الطريق يا عمر » .

ولقد دارت المعركة أول يوم عصيبة على المسلمين حيث كان الفرس يركبون الفيلة والمسلمون يركبون الإبل وكانت الإبل تفر من الفيلة وجاهد المسلمون فى هذا اليوم جهاداً مشكوراً وصبروا صبراً لو سلط على الجبال لتحركت من شدته . وفى اليوم الثانى

برقع المسلمون الإبل وعلقوا عليها الأجراس فأضحى شكلها غريباً أزعج الفيلة وخيول الفرس ولقى الفرس فى هذا اليوم أهوالا جساما تكاد تجعل الولدان شيبا فالحرب مكيدة وخدعة وحيلة والمسلمون يحملون فى صدورهم قلوبا لو أقسمت على الله لأبرها الله وكيف لا والله عز فى علاه يقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، ويقول : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

إنك لتأخذك الدهشة ويستولى عليك العجب كيف لجأ المسلمون إلى تلك المكيدة التى فرقت جموع الفرس وأفزعت الفيلة والخيل ولكن يزول العجب وتذوب الدهشة وأنت تردد قوله جل فى علاه : « ومن يتقى الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا » .

لقد احتدم القتال فى اليوم الثالث واصطبر الفريقان وحمى الوطيس وخشعت الأصوات فلا تسمع إلا همسا من الرجالة أو هريرا من الفرسان أو صليلا من السيوف وصمتت الألسنة ونطقت الاسنة وخطبت السيوف على منابر الرقاب وأقدمت الرماح على الخطط الصعاب فلا ترى إلا رؤوسا تنثر ودماء تهدر ورخصت الأرواح فى أسواق الموت فما أعظم الموت إذا كان

شهادة فى سبيل الله وما أكرم التضحية إذا كانت لرفع لا إله إلا الله إنهم قوم وصفهم كسرى بنفسه عندما أرسل إليه خالد بن الوليد سيف الله المسلول إنذاراً حربياً شديد اللهجة قال له فيه : يا كسرى أسلم تسلم وإلا فقد جئتك بقوم يحرصون على الشهادة حرصكم على الحياة فلما وقع الإنذار فى يدى كسرى ارتعدت أوصاله وارتجت أعصابه وأرسل إلى إمبراطور الصين يطلب منه النجدة والمدد فرد عليه الإمبراطور قائلا : يا كسرى لا قبل لى بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها وهكذا تمشى ملك الموت بين الصفوف يقتلع رؤوس الشرك وقضى ربكم بالهزيمة للفرس ونصر أولياءه فهو القائل فى حديثه الجليل : « من عاد لى وليا فقد أذنته بالحرب » .

القادسية معركة حاسمة :

تباركت ربنا وتعاليت إليك يرجع الأمر كله مصير الخلائق بيديك لا راد لما قضيت ولا معقب لما حكمت الوجود ملكك والقضاء حكمتك وكل الكائنات طوع إرادتك يا قاهر الجبابرة يا هازم القياصرة يا مدمر الأكاسارة سبحانك علوت فقهرت وملكت فقدرت وبطنت فخبرت أنت القائل : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين

وتمكن لهم فى الأرض » فكان وعدك الحق كما أن لقاءك حق وكما أن الساعة حق والجنة حق والنار حق . إن موقعة القادسية كانت من مواقع الإسلام الحاسمة لأن الذين خاضوا غمارها حملوا أشرف لواء « احرص على الموت توهب لك الحياة » كانوا يحملون فى صدورهم قلوبا أقوى من أجهزة الإرسال فى بث برامج الهداية لأن لغة لاسلكى القلوب أقوى مما تحمله موجات الأثير فمملكة القلوب لا يملك مفاتيحها إلا رافع السماء بلا عمد .

لقد انتصر المسلمون وكان انتصارهم فى القادسية إيذانا بزوال الكسروية إذ أن يزدجرد قد بذل كل جهد مستطاع فألقى فى المعركة بكل ما قدر عليه من رجال وعتاد كما بذل كبير قواده رستم كل ما عرفه من فنون الحرب وقد حملت فارس جيشها هذا كل آمالها فانكسر بها وسلم للمسلمين أعظم راية مقدسة عندهم وكأنه قد سلم بذلك زمام الكسروية للمسلمين ولم يعد فى طرق الفرس بعد هزيمتهم فى القادسية أن يلتقوا بالمسلمين فى مثل ما كانوا عليه فيها من عدد وقوة فقد انهارت روحهم المعنوية بهذه الهزيمة وتحطمت قوتهم وانفتح أمام المسلمين باب الاستيلاء على داخلية البلاد وتوافدت قبائل العرب العراقيين وأهل السواد وفلاحو الفرس على الدخول فى الإسلام وتقديم الولاء للفاتحين

وانضم كثير منهم إلى الجيش الإسلامى وقد كتب سعد بن مالك إلى أمير المؤمنين يخبره بالنصر وكان الخليفة لا ينفك يخرج إلى الطريق يتشوف رسالة من جنده حتى رأى رجلا فى هيئة رسول يحث دابته فسأله :

من أين جاء ؟

فأجابه من العراق .

قال عمر : ما فعل الله بالمسلمين ؟

قال : هزم الله العدو . كل ذلك والرسول مسرع بدابته وأمير المؤمنين يجرى خلفه حتى دخلا المدينة فإذا المسلمون يسلمون على هذا الذى يجرى خلف دابة الرسول ـــ بأمرة المؤمنين فقال الرجل : فهلا أخبرتنى رحمك الله أنك أنت أمير المؤمنين . قال عمر : لا عليك يا أخى هات ما عندك فسلمه كتابا من سعد يقول فيه : « .. أما بعد فإن الله نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤون مثلها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وأصيب فلان وفلان وغيرهم ممن لا تعلمهم والله بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوى النحل وهم أساد الناس

لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة .

فقرأ عمر كتاب النصر على المسلمين وبعث مع البريد بأوامره إلى سعد وقد كانت غنائم المسلمين فى القادسية وعمليات المطاردة من بعدها شيئا هائلا من ذهب وفضة وحيوان وأطعمة وأكسية فلما وصلت هذه الغنائم إلى عمر بكى بكاء مرا وقال ما أعطى الله قوما هذا إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا إلا جعل بأسهم بينهم شديدا .

وهكذا صدق الله وعده إذ يقول : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وإذ يقول : « إن ينصركم الله فلا غالب لكم » وإذ يقول : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » . فاللهم إنا نسألك علماَ نافعاَ ورزقاَ واسعاَ وشفاءً من كل داء يا نعم المولى ويا نعم النصير غفرانك ربنا وإليك المصير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وصحبته أجمعين .

سعد بن أبى وقاص فى قصر كسرى :

ما أعظم المسلمين إذا هم ساروا على نهج اسلامهم وما أقواهم إذا هم عملوا بما جاء فى كتاب ربهم .

وما أكرمهم إذا هم سلكوا سبيل نبيهم نعم ولقد وردت فى سورة الأنفال آيات وجه الله فيها الخطاب للمؤمنين لو فقهوها وعملوا بما فيها ما استطاع عدو أن يقتحم عليهم حصونهم المنيعة من هذه النداءات قوله جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » ، وقوله جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » ، وقوله تبارك اسمه : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وإنه إليه تحشرون » ، وقوله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » . وقوله جل جلاله : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » ، وقوله جل فى علاه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

فى ظلال هذه الآيات البينات خاضت جيوش المسلمين غمار الحروب ووقعت على أجسامهم السيوف كأنها قبلات الملائكة ونشقوا ريح الجنة تحت ظلال السيوف . فكيف دخل القائد

العظيم سعد بن أبى وقاص قصر كسرى لنتابع مسيرة الأحداث فى دروس التاريخ ليجعلها لنا الإسلام تذكرة وتعيها أذن واعية .

قالت أحداث التاريخ : لم يلبث سعد بعد أن استجم الجيش مدة شهرين حسب أمر الخليفة أن تقدم فاحتل بابل بعد أن مزق شمل فلول تجمعت من الجيش الفارسى واخترق السهل الواقع بين النهرين وجاءه أمراء الأقاليم فمنهم من دخل الإسلام ومنهم من رضى بدفع الجزية واستقر الأمر للإسلام فيما بين دجلة والفرات وظل سعد بكتلة الجيش مقيما بالجزيرة حتى جاءه أمر الخليفة بالزحف على عاصمة فارس ، مدينة المدائن وذلك فى جمادى الأولى من سنة ١٥ هـ حيث بدأ سعد زحفه العام على عاصمة كسرى والمدائن إذ ذاك يقسمها دجلة قسمين أحدهما على الضفة الغربية وقد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المقدونى وعرفها العرب باسم المدائن الدنيا وكان يسكنها أخلاط من عامة الفرس ورعاعهم .

وثانيها على الضفة الشرقية وعرفت بالمدائن العليا التى بناها الأكاسرة وبها القصر الأبيض قصر الحكم ومسكن كسرى .

تقدم سعد فاحتل المدائن الدنيا بجيشه ودله أهلها من العامة الحانقين على ملوكهم لظلمهم واستبدادهم بهم على مخاضة إلى

المدائن الشرقية العليا فأسرع المسلمون فخاضوا النهر بسرعة أوقعت الاضطراب فى صفوف الفرس فلم يستطيعوا نقل ما فى العاصمة من نفائس كانت من نصيب الفاتحين .

وصل سعد إلى العاصمة وضرب عليها حصارا قصيرا سرعان ما تبين له أنه لا داعى له فقد خلص يزدجرد بنفسه نجيا واقتدى به الرؤساء وكبار رجال الدولة فأسلموا أنفسهم للهرب حتى حطوا رحالهم فى بلدة حلوان فى الشمال الشرقى من المدائن ودخل المسلمون المدائن ونزل قائدهم العام سعد بن أبى وقاص العربى الصحراوى القصر الأبيض وجعله مقراً لإدارته واتخذ فيه مسجدا يعبد الله فيه بعد أن ظل قرونا معبدا للنيران وظلت ناره مشبوبة الأوار لم يطفئها غير قوة التوحيد وكان ذلك فى صفر سنة ١٦ هـ مارس ٦٣٧م .

وكان أول أمر يومى أصدره القائد أن يؤذن للصلاة ولأول مرة يرتفع الأذان فى قصر الظلم والطغيان ووقف المؤذن يصدح بالأذان وفيه الله أكبر الله أكبر نعم ليس هناك أكبر من الله ولا أعظم من الله ولا إله إلا الله فأين كسرى وأين سلطانه وأين صولجانه .

لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار سبحانك ربى .

ما فى الوجود سواك رب يعبد كلا ولا مولى هناك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأسرها رهبا وكل الكائنات توحد
أنت الإله الواحد الحق الذى كل القلوب له تقر وتشهد

كانوا يعبدون النار من دون الله فأطفأ الله نارهم بقوة التوحيد وتفقد سعد جنبات القصر ووطئت قدماه السجاد العجمى الفاخر وسجد شكراً لله واستولى عليه العجب وهو يقرأ قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين » .

فتأمل معى حكمة الله وقوله : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين » ثم تأمل خطابه لحبيبه ومصطفاه : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

سبحانك أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والساعة حق والجنة حق والنار حق وقوله الحق يوم يقول كن فيكون .

ماذا بعد القادسية ؟

ما من بلد دخله الإسلام إلا كانت مبادئ الإسلام تفتح مغاليق القلوب وعلى رأس تلك المبادئ العدل والحرية والشورى وما تحركت جيوش الإسلام إلا لتزيح طواغيت الشرك وتفسح الطريق أمام المبادئ وتسلط الأضواء الكاشفة على غياهب الظلمات وفلول الدجى لتسمر بالبشرية من مدارج الثمال فى مدابها إلى مسابح الأفلاك فى أبراجها .

ولما التقى ربعى بن عامر بكبراء الفرس سألوه ما الذى جاء بكم إلينا ؟ فقال ربعى عبارات موجزة المبنى لكنها عظيمة المغزى والمرمى والمبنى قال : إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان ومن ظلم الإنسان إلى عدالة الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

بهذه المبادئ قام العدل على أيدى المسلمين وما عدد الذين دخلوا الإسلام عن طريق الفتوحات العسكرية إلا بنسبة خمسة عشر فى المائة والباقون دخلوا الإسلام عن طريق تجار المسلمين الذين حملوا مبادئه إليهم وكانوا دعاة أمناء ، وكانوا يتمسكون بالقدوة الطيبة والأسوة الحسنة .

ولو أخذنا نستقصى عدد الذين قتلوا أو استشهدوا فى غزوات رسول الله ﷺ كلها ما زادوا عن ثمانية عشر وألف منهم مائتان وتسعة وخمسون شهيدا من المسلمين وسبع مائة وتسعة وخمسون قتيلا من الكافرين .

ولما رفرفت راية العدل والحرية والشورى على ربوع فارس دخل الناس فى دين الله أفواجا .

فلننظر إلى هذا المثل الرفيع : جندى من الجيش الإسلامى يستأذن على قائد الجيوش سعد بن أبى وقاص ولم يكن على بابه حاجب إنما كان على بابه آذن يأذن بالدخول وأذن للجندى فوقف أمام سعد وسلمه صندوقا عثر عليه فى غنائم الفرس وإذا سعد يفتحه وإذا الصندوق مليء بالجواهر الثمينة وينظر سعد إلى الجندى فإذا هو شاب عادى أملس الكتفين والذراعين والصدر من الأوسمة والنياشين لا يحمل وساما ولا يعلق نيشانا لكن قلبه عامر بحب الله ورسوله فيسأله القائد مداعباً : ألم تأخذ من الجواهر شيئاً ؟ ويجيبه الشاب بجدية وحزم : والله ما جئتكم بها إلا خوفاً من الله الذى يقول : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، ويقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا إنما أموالكم

وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم » . ولو كنت أريد منها شيئا ما جئتكم بها . فيسأله القائد عن اسمه فيقول الجندى : والله لا أخبرك حتى لا تشكرنى ولا تثنى على فيضيع أجرى عند الله بالرياء والسمعة .

وينصرف الشاب الجندى يحمل بين جنبيه قلباً قال الله فى أصحابه : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما » .

ولكن القائد يرسله فى أثره من يسأل عن اسمه فى كتيبته فإذا هو عامر بن قيس شاب دخل التاريخ من أشرف أبوابه وتربى على مائدة الإسلام وتغذى من لبانه وتعود الجلوس على مأدبة القرآن .

ولما أرسل سعد بالغنائم إلى فاروق هذه الأمة عمر كان عمر يقلب كفيه عجبا وعيناه تفيضان من الدمع ويقول : « إن قوماً أدوا هذه الأمانات لأمناء » ، وكان على واقفاً بجانب عمر فرد بكلمات أزالت عجبه . قال له : يا أمير المؤمنين عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا .

نعم ! أنها كلمات تنساب فى روض يانع أرق من النسيم .

فلقد عف الراعى فعفت الرعية فما بالك إذا كان الراعى عمر الذى كان يقول لأهله : « اتقوا الله فإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم » .

وكيف لا ؟ وعمر هو الذى كان يخاف من الله خوف من يعتقد أن النار لم تخلق إلا له وحده .

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومى لبيت المال رديها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشبيها
كذاك أخلاقه كانت وما عهدت
بعد النبوة أخلاق تحاكيها

بسم الله الرحمن الرحيم

بطـولات إسـلامية

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
بقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
غزوت بالسيف بعد الغزو بالقلم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

قضية الحرب والسلام فى الإسلام طالما تعثرت فيها أقدام وزلت فيها أقلام وانفلت فيها خيال الكاتبين وطالما أراد الأعداء أن يثيروا الغبار على قضايا الإسلام ونسوا أن الإسلام دين السلام فالسلام هو القاعدة والحرب فيه استثناء .

الحرب فى حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء

فإذا غضبت فإنما هى غضبة
للحق لا ضغن ولا شحناء
والبر عندك ذمة وفريضة
لا منة ممنونة وجباء

السلام هو روح الإسلام :

فالله هو السلام المؤمن ، والجنة دار السلام والله يدعو إلى دار السلام وتحية الإسلام السلام وتحية الملائكة لأهل الجنة « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم » . وتحية الله لرسوله الكريم : « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . وتحية الله للمؤمنين يوم يلقونه سلام والله يقول فى كتابه : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

ولكنه سلام عزيز لا يحب المذلة فإن كان هذا السلام ذليلا فالله يقول : « فلا تهنوا وتدعو إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم » .

لكن هناك من الناس من لا يقيم للمنطق وزنا ولا للحق معياراً مثل هذا الفريق يقول الله فيه : « وأنزلنا الحديد فيه بأس

شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

وغنى عن البيان أن الإسلام عقيدة وشريعة ومحلهما اليقين واليقين فى القلب فهل للسيف سلطان على ما فى القلوب ؟!

والإسلام يخاطب العقل الرشيد بالمنطق السديد فهل للسيف سلطان على العقل والمنطق وإلا فاسألوا التاريخ عندما خرج الرسول ﷺ من غار حراء وحده وأعلن كلمة التوحيد فى قلعة الأصنام هل كان بيده سيف ؟

وعندما دخل المسلمون دين الله أمثال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح هل دخلوا بالسيف ؟

ولما دخل غيرهم من السابقين الأولين هل دخلوا الإسلام بالسيف ؟

إنما دخلوا بالحجج والبراهين الساطعة . لقد هاجروا كما ذكر الله فى ذلك فى قوله : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » .

إذن أخرجوا ولم يخرجوا برضا أنفسهم إنما أوذوا فى سبيل

الدعوة ورضوا بذلك مادام فيه رضا الله أخرجوا يبتغون فضلا من الله ورضوانا واستقر بهم المقام فى دار الهجرة يدعون إلى الله على بصيرة وإذا معسكر الشرك يتحرك إلى معسكر التوحيد بعدده وعتاده يوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب فهل يقف المسلمون موقف الاستسلام والذل والهوان أمام معسكر الشرك ؟ إن الإسلام لا يعرف الذل ولا الاستعباد والمسلمون لا يركعون ولا يسجدون إلا للواحد الديان . وهل يفل الحديد إلا الحديد .

إن صوت الباطل لن يرتفع إلا فى غفلة أهل الحق ، والحق فى صراع مع الباطل من يوم هبط آدم إلى الأرض . إذن فما العلاج ؟

هو الجهاد والحرب . فالقوة الظالمة الطاغية لا تقابل إلا بقوة الحق « بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعه فإذا هو ذاهق » .

وما استعمل الإسلام السيف إلا للقضاء على السيف فحطم سيف الباطل بسيف الحق لتعيش البشرية آمنة مطمئنة تظللها راية الإسلام . « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » .

ومن ثم فإن الباحث فى الجانب العسكرى فى الإسلام يجده قد

انقسم إلى أربع مراحل .

الأولى : مرحلة الحشد : وبدأت هذه المرحلة من غار حراء إلى غزوة بدر .

والمرحلة الثانية : مرحلة الدفاع : وبدأت من بدر إلى انتصار المسلمين فى غزوة الأحزاب وبنى قريظة .

والثالثة : مرحلة الهجوم : والهجوم قد يكون أفضل ومسائل الدفاع إذا لعبت نفس الأعداء .

« وزين لهم الشيطان أعمالهم » ليباغتوا معسكر التوحيد إذ القائد الموفق هو الذى يفرض على عدوه المعركة زمكانياً أى زمانها ومكانها .

وبدأت تلك المرحلة من بعد غزوة الأحزاب إلى تبوك .

والرابعة : مرحلة التكامل وبدأت من تبوك إلى أن لحق الصادق المعصوم بالرفيق الأعلى فقد لقن الروم درسا لا ينسونه عندما حاولوا أن يكثلكوا دعوة التوحيد وفى عصر الخلافة البكرية طوق أبو بكر بذراعيه أكبر أمبراطوريتين الروم والفرس فمن المعتدى ومن المعتدى عليه ؟ إن الباطل هو المعتدى دائما والحق لا يعرف العدوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

عقــيدة وجهــاد

ما استعمل الإسلام السيف إلا للقضاء على السيف ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين فلكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار مضاد له فى الاتجاه ولا يفل الحديد إلا الحديد وسيظل الباطل فى صراع مع الحق يعربد فى عرضات الدنيا حتى يصرعه الحق « بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعه فإذا هو زاهق وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد .

لقد انطلقت جيوش الإسلام تطهر الأرض من أرجاسها وأدناسها ، وانطلق سعد بن أبى وقاص بجيش الحق إلى بلاد الفرس فسقطت أمامه الحصون كأنها أوراق الأشجار فى فصل الخريف أو قطرات الماء من ثوب الغريق .

« قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب » . ولنتابع الأحداث مع جيش الحق فى بلاد الفرس .

جاءت أوامر عمر للجيش بوقف التوغل فى الأقاليم الجبلية التى بين أرض السواد (العراق العربى) والعراق العجمى (إيران الشمالية) وأذربيجان خوف أن يكون العدو يسير على خطة استدراج المسلمين إلى الجبال لايقاعهم فى كمين ولهذا ظل سعد مقيما بالمدائن حتى صيف ١٦ هـ .

جلولاء :

ثم بلغ سعدا أن فلول الفرس تفد على يزدجرد فى حلوان طالبة منه إعادة الكرة على المسلمين ثم خرجوا وتجمعوا عند بلدة جلولاء وخندقوا حولها وتحصنوا بها . فكتب سعد إلى الخليفة بذلك فأمره أن يجرد فرقة من الجيش بقيادة هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص (ابن أخى سعد) وعلى مقدمتها القعقاع ابن عمر والتميمى فبعثها فى اثنى عشر ألفا فحاصروا جلولاء ثمانين يوما ثم اقتحم القعقاع الخندق وانتزع المسلمون المدينة عنوة من الفرس الذين كتبت عليهم الهزيمة وركب القعقاع أقضية المنهزمين حتى اقترب من حلوان فارتاع يزدجرد وفر إلى الرى لا يلوى على شىء فتقدم القعقاع واحتل حلوان دون مقاومة تذكر فى ذى القعدة من سنة ١٦ هـ وكانت الغنائم فى حلوان كثيرة عظيمة القدر فبعث سعد بالخميس إلى عمر واستأذن فى تعقب الفرس فى

كل مكان (حتى خراسان) ولكن الخليفة آثر العافية للمسلمين حذر الغدر والكمين أولا ، وليتمكن سعد من تثبيت ملك الإسلام فى الأرض المفتوحة . ولهذا أمر الخليفة بالتوقف عند حلوان فانصرف سعد إلى إخضاع ما بقى فى شمال العراق .

فتح شمال العراق :

وشاءت الظروف أن (ملك الموصل) قد اتفق مع الروم ونصارى العرب على حرب المسلمين ، فتجمعوا ونزلوا (تكريت) فأرسل إليهم سعد جيشا على رأسه عبد الله بن المعتم فحاصر تكريت أربعين يوما وتمكن فى مدة الحصار من استمالة العرب وذكرهم أنهم أخوة فى الدم واللغة وأنه أولى بهم أن ينصروا أبناء عمومتهم على هؤلاء الأغراب المستبدين فمال العرب إلى جانب المسلمين وأرسلوا إليه بذلك ولكن عبد الله بن المعتم رد عليهم قائلا :

إن كنتم صادقين فادخلوا فيما نحن عليه فشرح الله صدورهم للإسلام واعتنقوه خفية ولم يدر الروم والفرس بما دار بين القوم ثم اعتمد ابن المعتم على هؤلاء المسلمين الجدد ووضع خطته على أساس معونتهم وكانت تقضى بهجوم المسلمين من الخارج على منافذ المدينة من ناحية الخندق فإذا سمع المسلمون الجدد فى

الداخل تكبير المسلمين استولوا على منافذ المدينة من ناحية نهر دجلة ونفذت هذه الخطة بحكمة وإخلاص فوقع الفرس والروم بين سيوف المسلمين ومزقوا كل ممزق ومن استطاع الفرار بنفسه كان من أحسنهم حظاً ، وكان لهذا النصر قيمته فى شمال العراق إذا اشتمل الرعب على قلوب أعداء المسلمين فامعنوا فى الهرب وسرايا ابن المعتم تتعقب الفارين حتى تم للمسلمين احتلال نينوى والموصل دون مقاومة ودخل أهلهما فى طاعة المسلمين وعقدوا لأنفسهم الذمة ودفعوا الجزية صاغرين وقويت شوكة الجيش وكان قوادها خبراء بمسالك الطرق فى تلك الأقاليم فسهلوا مهمة الفتح للمسلمين وفى هذا الوقت خرجت فرقتان من المدائن إحداهما بقيادة عمرو بن ماللك إلى أواسط الفرات وتم لها الاستيلاء على قرقيسيا وهيت والفرضة ودخل أهل هذه البلاد فى أمان المسلمين ودفعوا الجزية .

والثانية بقيادة ضرار بن الخطاب إلى (ماسندان) عن طريق همذان فاحتلها عنوة وفر أهلها إلى الجبال ثم استأمنوا المسلمين ودفعوا الجزية فى الوقت الذى خرج فيه سعد بن أبى وقاص بمجموع المسلمين إلى بلاد الفرس والتقى بهم فى القادسية .

رأى الخليفة الثانى أن يخرج عتبة بن غزوان على جيش آخر

إلى بلاد الأبلة حتى يسد على الفرس طريق إنجاد قواتهم عن طريقها ويحمى جيش سعد من التطويق .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لفتح ثغرة ثانية فى الجدار الفارسي فمن الأبلة يمكن الوقوف إلى داخل إيران فالهند وليشغل جموع الفرس فيها وقد استطاع عتبة بن غزوان الانتصار على الفرس واحتلال الأبلة وجعل فيها مركزاً لقيادته يوجه منها الجيوش إلى فتح شرق فارس وكان ذلك سنة ١٤ هـ وفى هذه السنة أنشأ مدينة البصرة على أنقاض الأبلة وجعلها على شاطىء الفرات وأصبحت نصراً عظيما فى سنة ١٧ هـ ومركزاً للعراق الأدنى (الذى يليه ابن غزوان) وبقي عتبة ثلاث سنين يجرد الحملات الحربية على الفرس فى سنة إقليم خوزستان (فى فارس نفسها) حتى أصبح سيد شط العرب (الأرض الممتدة من مجمع النهرين إلى الخليج الفارسى) أى أن سواد العراق كله قد أصبح فى حوزة المسلمين وفى نفس سنة ١٧ هـ لاحظ الخليفة تغير ألوان العرب من مسكنى المدائن لاختلاف جوها عن جو الصحراء فانتدب سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان للبحث عن مكان يصلح لاقامة العرب فاختار موقع الكوفة على الفرات أيضاً وانتدب أبا هياج ابن مالك لتخطيطها فخططها على نظام هندسى بارع وجعل عرض الشوارع الرئيسية أربعين ذراعا أو ثلاثين

وجعل وسطها ميدانا فسيحا وبنى به المسجد وأحاطها بالحدائق الكثيرة النخيل وبنيت بيوتها من البوص ثم من اللبن بعد احتراقها وأصبحت الكوفة عاصمة العراق الأعلى ومقرا لحاكمه سعد بن أبى وقاص وأصبح العراق ولايتين العراق الأدنى وعاصمته البصرة التى خلفت الأبلة وحاكمه عتبة بن غزوان والعراق الأعلى وعاصمته الكوفة التى خلفت الحيرة وحاكمه سعد .

بسم الله الرحمن الرحيم

موقعة نهاوند

ما فتح المسلمون بلداً إلا سمعت بها الله أكبر تدوى فى نواحيها فقد كانوا أرحم الناس بالناس وما استعملوا السيف إلا ليزيلوا طواغيت الأرض التى وقفت سدا منيعا فى وجه كلمة التوحيد وما تحركت الجيوش إلى ساحات الوغى إلا بعد أن تعرض الإسلام على أهل الشرك فإن قبلته فيها ونعمت وإن أبت فهناك الجزية أى ضريبة الدفاع فإن أبت الإسلام والجزية فلتصمت الألسنة ولتنطق الأسنة ولتخطب السيوف على منابر الرقاب حتى تفسح الطريق لعرض الاسلام عرضا يليق بمبادئه .. حرية وعدل وشورى .

لقد حدثنا التاريخ بلسان اليقين أن الفرس بعدما هزموا فى موقعة القادسية أمام القائد العظيم سعد بن أبى وقاص أخذوا يجمعون فلول جيوشهم فقد كتب يزدجرد الثالث إلى جميع الولايات الفارسية التابعة له أن تبعث إليه ما تقدر على حشده من الجنود ليعيد تجربة حظه من جديد فى ضربة قوية تجعل العرب يعودون من حيث أتوا إلى جوف الصحراء . فجاءته الجنود من كل مكان تلبى نداء كسرى وتجمع له أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رجل عسكر بهم فى (دمافند) فى شمال الرى وعين للقيادة العامة لهذا الجيش القائد الكبير فيروزان وكانت خطتهم أن يسير الجيش إلى همزان . ثم إلى حلوان ثم إلى الكوفة للالتقاء بالعرب إلى الصحراء وبلغت هذه الأنباء إلى الخليفة اليقظ فعزم على أن يقود المسلمين بنفسه فى هذا الموطن الخطر ولكن أهل شوراه منعوه من ذلك حتى لا تكون كارثة إذا أصيب فى المعركة واستقر رأى الخليفة على إسناد هذه المهمة إلى النعمان بن مقرن القائد المسلم المجرب فكتب إليه أن يدع خوزستان ويتولى القيادة العامة لجند المسلمين الذين انصرفوا عن العراق إلى فارس .

ولو علمت كيف اختار الخليفة هذا القائد لتلك المعركة الفاصلة لأخذتك الدهشة واستولى عليك العجب .

لقد رآه الخليفة يصلى فيحسن الصلاة وهو خاشع بين يدى الله فبنى تقريره على إتقانه للصلاة وعلم أنه من أهل الفلاح الذين شهد الله لهم فى قوله : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » فلما استدعاه الخليفة إلى مقر القيادة قال له : يا نعمان لقد استدعيتك لأمر خطير .

فقال النعمان : يا أمير المؤمنين إن كنت تريدنى على عمل من أعمال المال والدراهم والدنانير فاعفنى وإن كنت تريدنى على عمل للجهاد فى سبيل الله فذلك ما أسأل الله أن يرزقنى فيه الشهادة فأعلمه عمر أنه يريده على ما يتمناه .

أتدرى ماذا قال النعمان قبل أن يخوض المعركة وهو راكب فرسه استعدادا للهجوم على أعداء الله .

لم يطلب من الله مغنما ولا رئاسة ولا جاها ولا سلطانا ولا منصبا يختال به وسط الجنود إنما سأل الله أمرا عجيبا . قال النعمان : اللهم إن كنت كتبت لنا النصر فاجعلنى أول شهيد فى تلك المعركة واستجاب الله له الدعوة فكان أول شهيد فى معركة نهاوند فأيقن المسلمون بنصر الله على الفرس فانظر لقوم صدق فيهم قوله جل شأنه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومن من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم » .

لقد صدقوا الله فصدقهم الله وحرصوا على الموت فوهب الله لهم الحياة والنصر. قوم إذا تحدث عنهم التاريخ جثا على ركبتيه وإذا تكلمت عنهم الدنيا تمرغت تحت أقدامهم لأنهم كانوا أصحاب مثل عليا وقيم أخلاقية رفيعة ولنصغ الآن إلى التاريخ يحدثنا كيف دارت المعركة الفاصلة .

حمل النعمان لواء المسلمين فى معركة جديدة يتوقف عليها المصير النهائى لأحد الفريقين فى أرض الفرس وكان جيشه قرابة ثلاثين ألف مسلم ووصل النعمان بجيشه إلى حلوان وأرسل كتائب الاستطلاع لتكشف له أمر الجيش الفارسي وجاءته عيونه بأن الفرس قد عسكروا بمدينة نهاوند (جنوبى همزان) والطريق إليهم خال من العقبات والقوات الفارسية فزحف النعمان بجيشه حتى وقف فى مواجهة الجيش الفارسى ودارت مناوشات بين الجيشين يومين كاملين دون نتيجة لأن الفرس بعد أن أفسد النعمان خطتهم قرروا الاعتصام بالحصون والخنادق ومطاولة المسلمين ومناوأتهم باستمرار ليرهقوهم ويحملوهم على الرجوع ثم يطاردوهم بعد ذلك ولكن النعمان أفسد عليهم هذه الخطة أيضا بخطة أشار بها طليحة الأسدى تقضى بهجوم المسلمين هجوما خفيفا يعقبه تقهقر منظم ليخرج الفرس خلفهم فإذا خرجوا انقلبوا إليهم مقاتلين بعيدا عن الخنادق والحصون ونفذت

هذه الخطة بمهارة فائقة فهجموا وتقهقروا حسب الخطة الموضوعة وتتبعهم الفرس ثم دار المسلمون عليهم واقتتلوا بالسيوف قتالا مرا فقد فيه الفرس ثلاثين ألف قتيل وهرب الباقون إلى بعض الهضاب فطاردهم المسلمون وقتلوا منهم ثمانية ثمانين ألفا ، وبذلك تم النصر للمسلمين وخسر الفرس معظم جيشهم .

تباركت ربنا يا من قلت « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

ويا من قلت : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة إنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » .

تباركت يا ولى المتقين يا ناصر المؤمنين يا كاشف الدر عن البائسين يا قابل التوب عن التائبين يا عالم الأسرار علم اليقين .

ماذا بعد نهاوند ؟

وهب الله الأمة الإسلامية رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

وجعل هؤلاء الرجال أبطالا فى السلم والحرب على رأس

هؤلاء الرجال خالد بن الوليد الذى كان سيفا سله الله على أعدائه وقال فيه أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد والذى قال عنه مارشال الجو الألمانى هندنبرج أن خالد بن الوليد أستاذ السرعة فى الحرب فقد استطاع أن يطوق بذراعيه أكبر امبراطوريتين فى عصره فى مدة لا تزيد على ثلاثة عشر شهرا .

ويعنى بهاتين القوتين الروم والفرس ومن هؤلاء الأبطال سعد ابن أبى وقاص بطل القادسية وخال رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة والرجل الذى كان مجاب الدعوة .

ومن هؤلاء الرجال الشهيد العظيم النعمان بن مقرن الذى قاد موقعة نهاوند وهى المعركة الفاصلة بين الإسلام والمجوسية والتى حسمت الموقف بين عباد النار وعباد الواحد القهار .

لقد كان النعمان بين الناس رجلا .

وكان بين الرجال بطلا .

وكان بين الأبطال مثلا .

دعا الله دعوة تنخلع لها الأفئدة لما لها من هدل عظيم قال القائد المظفر « اللهم إن كنت كتبت النصر للمسلمين فى هذه المعركة فاجعلنى أول شهيد » .

فكان كذلك . كان هو القدوة العملية فى مدرسة الشهداء .

لقد كانت ضربات السيوف كقبلات الملائكة الذين يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

فماذا بعد النصر الحاسم فى نهاوند ؟

قالت حقائق التاريخ :

كانت موقعة نهاوند هى الضربة الحاسمة التي قصمت ظهر أعداء الله فقد قتل قائدهم (فيروزان) واحتل المسلمون نهاوند ثم همزان وكان نصر المسلمين فى نهاوند شبيها بفوزهم فى القادسية فقد فتحت (القادسية) أبواب فارس على مصاريعها وجاءت (نهاوند) فحطمت الكسروية وأخرجتها مع كسرى من باب خلفى إلى غير رجعة ولهذا سميت بفتح الفتوح لأن المسلمين لم يشتبكوا مع الفرس بعدها فى معركة كبيرة مثلها ولم يعد للفرس بعد هزيمتهم فيها قوة يمكن أن تثبت للمسلمين ثم تقدم كل أمراء غرب فارس بولائهم للإسلام وعقدوا الذمة وأعطوا الجزية وقد قتل النعمان فى هذه المعركة فأخفى رجال حربه مصرعه وحمل لواء القيادة بعده حذيفة بن اليمان يعاونه القعقاع بن عمرو وعلم عمرو بنصر المسلمين فحمد الله على أن هزم هذه الدولة الجبارة ولهذا غير عمر خطته ولم يعد يخف بعدها .

توغل المسلمين فى فارس وبعد أن اطمئن الخليفة الثانى إلى ثبات مركز الإسلام فى بلاد فارس وأيقن أن كسرى الشرير لن يتمكن بعد ذلك من استرجاع قوته وأن الله قد أورث المسلمين أرضه وأهله أذن لأمراء الجند بالانسياح فى جميع الأقاليم الفارسية والسيطرة على كل بلدة لم يسيطر عليها المسلمون وأخرج لذلك سبعة من قواده بجيوشهم إلى جميع المقاطعات الفارسية فزحف الأحنف بن قيس بجيشه على خراسان وزحف مجاشع بن مسعود السلمى على أزدشير وسابور واتجه عثمان بن أبى العاص إلى اصطخر وتقدم سارية بن زنيم الكنانى إلى فساودراجرد وزحف سهل بن عدى على إقليم كرمان بينما هاجم عاصم بن عمر مقاطعة سجستان وزحف الحكم بن عمير الثعلبى على مكران ولم تلبث هذه المقاطعات أن سلمت للاسلام ورجاله وأعلنت الولاء وعقد الذمة من لم يدخل فى دين الله ولكن يزدجرد كان يمنى نفسه بالأمانى فجهز جيشا جديدا بقيادة اسفنديار فى الرى نفسها حيث يقيم ولكن المسلمين لم يدعوه لحظة يتمتع فيها بهذا الحلم الكاذب فتقدموا إلى الرى، فهزموا هذا الجيش وأسروا قائده بعد هربه ومطاردته إلى أذربيجان ولم تتم سنة ٢٢ هـ (٦٤٣م) حتى كان المسلمون يتحكمون فى الموقف الحربى فى كل بلاد الفرس ، بعد احتلالهم الرى واستيلائهم على أذربيجان . أما

يزدجرد الثالث فلم يجد بدا من الفرار بعيدا عن سيطرة المسلمين فهرب والمسلمون يطاردونه إلى أصفهان ثم إلى كرمان ثم إلى بلخ ثم استقر فى (مرو) قرب بلاد الترك والصين واستنجد كسرى بملك الصين فلما علم ملك الصين بأمر المسلمين أبى أن ينجده (لأن هؤلاء القوم لو رغبوا فى إزالة الجبال لأزالوها ماداموا كما وصف لى رسولك) أما الترك فأنجدوه وظلوا يناشدون المسلمين سنوات عدة ثم تخلى الترك عن كسرى فترك مرو وعبر نهر جيحون ليستجمع قواه بعيدا عن منال المسلمين ولكنه لم يجد لنفسه قوة وظل هكذا شريدا فى بلاد ما وراء جيحون حتى هلك فى عصر الخليفة الثالث عثمان وكان سقوط قلب فارس وهرب ملكها إيذانا بسقوط المجوسية إلى الأبد وسيطرة المسلمين على أرض الدولة العاتية التى تزعمت الشرق واستعبدته قرونا طويلة وناضلت الغرب نضالا قويا (ضد الاغريق ومقدونيا ، والرومان) وأصبح عمر بن الخطاب يبعث بأمره من المدينة إلى فارس فيتسابق أهلها إلى طاعته من الفرات غربا إلى جيحون شرقا ومن المحيط الهندى إلى بحر الخزر (قزوين) وقد استطاع جنده تذليل صعبها ورياضة جموحها حتى عنت للخلافة الرشيدة فى مدى سبعة أعوام وغزت مبادئ الإسلام قلوب الفرس فآمنوا بالله ورسوله وجاهدوا مع المسلمين وخدموا الإسلام فيما بعد

خدمات جليلة وكانت معاملة المسلمين الحسنة وعدلهم ووفاؤهم واحترامهم للشعوب وفلاحيها من أهم الأسباب التى حببت عامة الفرس فى الإسلام إذ رأوا تعاليم الإسلام منفذة عملياً قبل أن يعرفوها نظريا وتحقق وعد المصطفى ﷺ يوم الخندق بأنهم سيقتحمون بلاد كسرى وقيصر ويدخلون الايوان الأبيض وسبحان الله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحـــاب النفـــوس المطمـــئنة

من هم ؟

إنهم خريجو مدرسة محمد ﷺ الذين وصفهم قائدهم فى جملتين موجزتين فقال :

أنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع .

إنهم أبطال تبوك بقيادة الرسول الأكرم وأبطال اليرموك بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد وأبطال القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص البطل الملهم ، وأبطال نهاوند بقيادة شهيد الإسلام

الأعظم النعمان بن مقرن .

إنهم الذين وصفهم سعد بن أبى وقاص لعمر بن الخطاب فى موقعة القادسية فقال له :

ان المسلمين إذا جن عليهم الليل سمعت لهم دويا بالقرآن كدوى النحل فإذا طلع الفجر فهم ليوث الوغى ورجال القتال فهم رهبان بالليل فرسان بالنهار ، وهم الذين قال الله فيهم لرسوله : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » ، وقال له : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » .

وأوصاه بهم خيرا فقال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

لما أتم الله النصر للمسلمين على الروم فر هرقل إلى مدينة أنطاكيا كبرى مدن الاقليم الشرق وعقد مجتمعا برجال جيشه وسألهم والحيرة تملأ نفسه والعجب يستولى عليه قال هرقل : من هؤلاء الذين يقاتلونكم أبشر أم ملائكة .

قال له أحد رجاله : أيسمح لى سيدى أن أجيب ؟

إنهم بشر ولكنهم ليسوا ككل البشر إنهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ونحن نأمر بالمنكر وننهى عن المعروف .

إنهم لا يسكرون ولا يلعبون الميسر ولا يأتون الفواحش ونحن نفعل كل هذا .

أقلهم شأنا فى منزلة قائدهم أما نحن فلا يوقر صغيرنا كبيرنا ولا يرحم كبيرنا صغيرنا إنهم على قلب رجل واحد كالجسد الواحد ونحن تحسبنا جميعا وقلوبناشتى .

أقاموا العدل فيما بينهم فلم يكن بينهم ظلم أما نحن فقد صار الذئب فينا راعيا والخصم العنيد فينا قاضيا .

إذا جن الليل عليهم سمعت لهم دويا بالقرآن كدوى النحل . أما نحن فليلنا شراب وسكر ولهو وضجيج .

ما من واحد منهم إلا ويتمنى أن يموت قبل صاحبه وما من واحد منا إلا ويتمنى أن يموت صاحبه قبله إنهم يحرصون على الموت كما نحرص نحن على الحياة .

فماذا كان تعقيب هرقل عظيم الروم الرجل الذى حنكته التجارب وعلمته الأيام والليالى ومحصته شدائد الدهر لقد قال :

لئن كانوا كما قلت فليملكن موضع قدمى هاتين .

وحقا لقد جاء اليوم الذى وقف فيه هرقل يودع ملكه الذى غربت شمسه ويقول : سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده .

ونحن بدورنا نقول من هؤلاء الرجال حتى نتأسى بهم .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبــه بالرجــال فلاح

إنهم خريجوا مدرسة محمد ﷺ الذى زكى الله عقيدتهم فقال : « قد أفلح المؤمنون » ، وزكى قلوبهم فقال : « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » .

وطهر ألسنتهم فقال : « والذين عن اللغو معرضون » .

وطهر أموالهم فقال : « والذين هم للزكاة فاعلون » .

وطهر أعراضهم فقال : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » .

وطهر معاملاتهم فقال : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » .

ووصفه بالالتزام فى العبادة فقال : « والذين هم على صلواتهم يحافظون » .

فاستحقوا بذلك أن يحكم الله لهم بجنة عالية وعيشة راضية وقصور لا تسمع فيها لاغية فقال سبحانه : « أولئك هم الوارثون

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

إنهم بشر ولكن ليسوا ككل البشر برئت أنفسهم من العقد والعلل لا يعرفون اليأس ولا الاحباط ولا الاكتئاب لأنهم عاشوا عيشة كلها رضا عن الله استضاءوا بضياء قوله جل شأنه : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .

وعاشوا فى نور قول الرسول الكريم : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قلنا بلى قال : ذكر الله .

فكانت كل جوارحهم فى ذكر وتفكر فالذكر بلا فكر غفلة والتفكير بلا ذكر جفوة والذكر مع الفكر وفاء وولاء وشفاء .

« إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

فمن كان الله معه فمن عليه ؟

ومن وجد الله فماذا فقد ؟

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » . انها معية الرعاية والصيانة والعناية والتوفيق فمن أراد مؤنسا فالله يكفيه ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ومن لم يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه .

إنهم رجال وقفوا فى الشدائد موقف الأبطال فما فروا ولا تنصلوا ولا تنكروا للمبادئ ولا غيروا جلودهم بل قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الأيدى الطاهرة

إن بناء النفوس من أول القضايا التى اشتغل بها القائمون على شئون التربية الإسلامية فقد يكون من الممكن الميسور تشييد ناطحات السحاب والطائرات العملاقة والسفن الضخمة التى تمخر عباب الماء والمصانع الشامخة التى ترتفع فى متن الهواء ولكن ليس من السهل بناء النفوس لأن بناءها يحتاج إلى جهد جهيد ورجال أقوياء من أهم صفاتهم القدوة الحسنة فمن بنى المصانع

وهدم النفوس فقد هدم ما بنى من مصانع وخرب ما شيد من شاهقات راسخات .

وليس بعامــر بنيــان قوم
إذا أخلاقهـم كانت خرابـا

من أجل ذلك وقف الفاروق عمر رضى الله عنه ذات يوم فى المسجد النبوى الشريف يسأل أصحاب رسول الله ﷺ عما يتمناه كل منهم .

قال أحدهم : أتمنى مثل أحد ذهبا أنفقه فى سبيل الله .

وقال آخر : أما أنا فأتمنى ملء المدينة خيلا أغزو به فى سبيل الله .

وقال ثالث : وأنا أتمنى ملء المدينة عبيدا أعتقهم ابتغاء مرضاة الله .

وأخذ كل من الحاضرين يعرب عما يتمناه وأخيرا وجهوا السؤال إلى عمر :

فماذا تتمنى أنت يا أمير المؤمنين ؟

قال : أما أنا فأتمنى ملء هذا المسجد رجالا أمثال أبى بكر .

وهكذا أصحاب عمر كبد الحقيقة فإن بناء النفوس هو الذى يؤدى إلى بناء الرجال . والرجال هم الذين يصنعون التاريخ .

بإيمانهم بالله .

قال تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » ، وفى سورة المائدة يبين الله لنا السمات الخاصة بهؤلاء الرجال .

قال سبحانه : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » .

إن الإسلام لا يؤمن بالكثرة فقد تكون الكثرة عبئا ثقيلا على كاهل الأمة .

قال ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها .

قالوا : أومن قلة نحن إذن يا رسول الله

قال : بل انكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله المهابة من قلوب أعدائكم ويلقى الوهن فى قلوبكم .

قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟

قال : حب الدنيا وكراهية الموت ومن ثم فقد كان الصديق رضى الله عنه يقول :

أحرص على الموت توهب لك الحياة

ولما أرسل خالد بن الوليد يطلب مدداً من أبى بكر وهو يقاتل على الجبهة الفارسية أتدرون كم أرسل أبو بكر من الجنود نجدة لخالد ؟

لم يرسل فرقة ولا لَوَاءً ولا كتيبة ولا سرية ولا فصيلة إنما أرسل رجلا واحداً هو القعقاع بن عمرو ومعه رسالة أمره أن يسلمها خالداً وعلى مدى البصر لم يجد خالد جيشا مدججا إنما رأى القعقاع وحده والله معه ولما سلمه الرسالة وجد الصديق قد كتب له فيها لعلك تعجب لماذا أرسلت لك القعقاع وحده ولكنى أقول لك أن جيشا فيه القعقاع لن يهزم أبدا بإذن الله .

وكأن الصديق كان يستشف الحجب الكثيفة بنور الله فإنه كان ينظر بعين بصيرته . ودارت المعركة وحمى وطيسها ونزل قائد الفرس ليبارز قائد المسلمين خالداً وإذا ببعض جنود الفرس

يحاول أن يغتال خالدا خيانة بحركة التفاف خلفية وأوشك أن يخلص إلى خالد فانتبه له القعقاع فضربه ضربة فقضى عليه ونجا خالد بإذن الله ثم بيقظة القعقاع .

إن هؤلاء الناس أصحاب الأيدى الطاهرة فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها .

إنهم قومه برئت نفوسهم من العلل وسلمت من العقد فإذا كانت المدنية الحديثة قد غرست فى كثير من الناس عللا أكثرها انتشاراً ما يسمى بالاحباط أو الاكتئاب أو اليأس فإن الذين تخرجوا من مدرسة محمد ﷺ كانوا لا يسمعون عن تلك العلل ولا يعرفونها لأنهم قالوا ورددوا قوله جل شأنه : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وإذا كان بيننا كاثرة تعانى عقدة تسمى الخوف من المستقبل تقض مضاجعهم وتؤرق منامهم فإن هؤلاء الذين عرفوا الله لا يعرفون تلك العقدة لأن بينهم وبينها أمدا بعيدا لأنهم آمنوا بقوله تعالى : « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

وكيف يعانى العقد من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

ﷺ نبيا ورسولا لقد كان بعضهم ينام على الطرى ويقول : نحن فى سعادة لو علمت بها الملوك لجالدتنا عليها بالسيوف . وكان من دعائهم قولهم : اللهم رضنا بقضائك وبارك لنا فى قدرك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت .

إنهم تحابوا فيما بينهم لا لدنيا يصيبونها ولا مغنم يحصلون عليه إنما كان الله غايتهم فقالوها صريحة واضحة حسبنا الله ونعم الوكيل ففتح الله بهم قلوبا غلقا وعيونا عميا وآذانا صما ويكفى أن الله تعالى قد شملهم برحمته ورضوانه فكانوا كالجسد الواحد فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر فلم يكن فى بيوتهم عاطل ولا فى طريقهم سائل ولم يكن عندهم سجون ولا قاتل لأنهم أصلحوا ما بينهم وبين ربهم فأصلح الله ما فى قلوبهم .

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

قال ﷺ : « ما من مؤمن يشاك بشوكة إلا وجدت ألمها فى قلبى » .

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحـــاب القـــلوب النظـــيفة

كأن مشاكل الحياة سلسلة متصلة الحلقات يمسك بطرفها الأول آدم أبو البشر وبطرفها الثانى إسرافيل نافخ الصور ومن يوم هبط آدم إلى هذا الكوكب الأرضى والحق فى صراع دائم ودائب مع الباطل لكن الحقائق تثبت والدلائل تشهد أنه لن يرتفع صوت الباطل إلا إذا غفل أهل الحق قال جل شأنه : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

إنه خطاب قرآنى كريم إلى أصحاب القلوب النظيفة الذين نظفت أيديهم من الحرام وثيابهم من الدنس وقلوبهم من الرجس والحسد والبغضاء .

قال ﷺ : « إن بدلاء أمتى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولا صدقاتهم إنما يدخلونها بفضل الله وسخارة

النفوس وسلامة الصدور .

إن أصحاب القلوب النظيفة قوم كانوا دائما على ذكر بالله ما أصابتهم غفلة عنه جل فى علاه حتى إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون .

إنهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

إنهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : « إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » . إنهم الذين استجابوا لأمر الله .

واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين طوبى لهم إنهم ينابيع الحكمة تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء انهم ذكروا الله على سبعة أنحاء ذكر أعينهم البكاء وذكر ألسنتهم الثناء وذكر آذانهم الاصغاء وذكر أيديهم العطاء وذكر أبدانهم الوفاء وذكر قلوبهم الخوف والرجاء وذكر أرواحهم التسليم والرضاء .

قيل للحسن البصرى رضى الله عنه يا تقى الدين أى الأيام عندك عيد ؟

قال كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عيد .

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

أو ما سمعت بعروة بن الزبير وقد كان جبلا أشم من جبال الصبر والتسليم عرف الله فأحبه وأحب الله فأطاعه وأطاع الله فصبر على قضائه واستنار قلبه بنور ربه فأصبح قلبه نوراً على نور يصاب بداء فى إحدى ساقيه فيشير عليه الأطباء بقطعها حتى يستريح من هذا الداء ويأتى الموعد المضروب لاجراء العملية الجراحية ويحاول الأطباء أن يعطوه عقاراً حتى لا يشعر بألم القطع فيقول عروة بلسان اليقين ومنطق الحق المبين وكيف أتعاطى شيئا يغيب عقلى عن ذكر الله .

قال الأطباء فماذا أنت صانع ؟

قال لهم : سأدخل الصلاة فاقطعوها وأنا جالس أقرأ التشهد فإننى إذا دخلت الصلاة جعلت كأن الكعبة أمامى والموت ورائى

والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله تبارك وتعالى مطلع على . وكأن عروة بهذا الوصف الدقيق لحاله فى الصلاة كأنه انسلخ من طينته الأرضية ليلحق بالسمو الروحى إلى أعلى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم من قوم يشهده المقربون .

وكأنه بهذا الوصف يحلق فى آفاق روحانية صافية يداوى بها الجراح الدامية انها آفاق الطهر والنقاء والصفاء وقطعت ساقه فى الصلاة وذهب به إلى بيته وما إن استقر به المقام فى البيت حتى نادى على أكبر ولديه فلم يرد عليه فسأل أصحابه أين ولدى ؟ واستطلعوا الخبر فعلموا أنه سقط من فوق السطح فمات وخافوا أن يخبروه رحمة به فإن جرحه مازال يشخب دما ولكنه ناشدهم الله أن يخبروه الخبر فقالوا له : آجرك الله خيرا فيه فقد مات . فما كان من عروة إلا أن أشار إلى ساقه المقطوعة وقد كفنت وقال يا رب لقد وهبت لى ساقين أخذت إحداهما وأبقيت الأخرى فلك الحمد على ما أخذت ولك الشكر على ما أبقيت ووهبت لى ولدين أخذت أحدهما وأبقيت الآخر فلك الحمد على ما أخذت ولك الشكر على ما أبقيت وأشار إلى ساقه قائلا : أحمد الله أننى ما مشيت بها إلى مكان يغضب الله ثم أمرهم أن يحضروا ابنه ليصلوا عليه صلاة الجنازة .

إن عروة من أصحاب القلوب النظيفة التى شكر أصحابها فى الرخاء وصبروا فى البلاء ورضوا بمر القضاء لأنهم علموا أن قضاء الله لا يقابل بغير التسليم وليس له عدة سوى الصبر الجميل « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحى سكنا
جعلوها لجنة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الأفئدة المستنيرة

إن هؤلاء الذين يملكون تلك الأفئدة استنارت قلوبهم بنور الله وذكر الله تعالى حقائق تلك القلوب فى كثير من آيات الكتاب الكريم .

قال تعالى فى سورة الأنفال : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

ما أجمل التعبير بأداة الحصر « إنما » كأن المعنى فى سموه ورفعة درجته يقول : هؤلاء هم المؤمنون لا غير ثم يبين خصائص هؤلاء الذين استحقوا تلك الدرجات فيقول : « إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » .

إنها قلوب استشعرت عظمة الله فهى دائما فى وجل من عظمته وكبريائه وجلاله حتى وهى تقدم الخيرات والأعمال الصالحات تراها فى وجل .

قال جل شأنه : « إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين هم يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة إنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون » .

كانت عائشة رضى الله عنها إذا أرادت أن تتصدق وضعت دراهم الصدقة فى المسك حتى تصير طيبة الرائحة لذا كنيت بأم الطيب فقيل لها لم تمسكين دراهم الصدقة يا أم المؤمنين ؟

فتقول : لأنني أضعها فى يد الله قبل أن أضعها فى يد المسكين .

ولقد رأى بعض الصالحين الإمام الجليل عليا زين العابدين بن الإمام الحسين يلبى فى مكة فخر عن فرسه مغشيا عليه فسئل فى ذلك بعد ما أفاق فقال : خشيت أن يقال لى لا لبيك ولا سعديك .

وكان البطل العظيم على بن أبى طالب إذا أراد الصلاة ظهرت أمارات الخوف على وجهه فسئل فقال : أننا قادمون على أمانة عظمى وأننى أخشى بعد التسليم أن يردها الله على .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه ويكلمنا ونكلمه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه .

إن أصحاب الأفئدة المستنيرة وجلت قلوبهم إذا ذكر الله لعظمته وجلاله وكبريائه واطمأنت قلوبهم إذا ذكر الله لمغفرته ورحمته ورضوانه .

كان حاتم الأصم إذا لعبت عليه نفسه فتمردة وأراد أن يجاهدها ذهب إلى مدينة الآخرة إلى المقابر ودخل قبرا مهجورا وقرأ قوله تعالى وهو داخل القبر : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت » .

ثم يفزع قائما ويخرج من القبر ويقول : يا حاتم لقد رجعت فاعمل قبل أن تموت فلا ترجع . إنه جهاد النفس وأنها قلوب عرفت فوجلت وعرفت فاطمأنت « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وهكذا عاشت تلك القلوب بين الوجل والطمأنينة فأقامت الوزن بالقسط ولم تخسر الميزان فإن ذكر الله هو صمام الأمن والأمان « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال رسول الله ﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث : أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه . رواه البخارى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده

ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل زاد حياذه : من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء رواه البخارى واللفظ ومسلم .

وفى رواية لمسلم والترمذى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال : يا معاذ بن جبل قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا . قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال : إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما رواه البخارى ومسلم .

وروى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من قال : لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما إخلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله . رواه الطبرانى فى الأوسط وفى الكبير إلا أنه قال : أن تحجزه عما حرم الله عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ما

قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش ما اجتنبت الكبائر . رواه الترمذى .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من قال : لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه . رواه البزار والطبرانى ورواته رواة الصحيح .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : قال موسى ﷺ : يا رب علمنى شيئا أذكرك به وأدعوك به

قال : قل لا إله إلا الله .

قال : يا رب كل عبادك يقول هذا ؟

قال قل : لا إله إلا الله . قال : إنما أريد شيئا تخصنى به ؟

قال : يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم لا إله إلا الله . رواه النسائى وابن حبان .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله . رواه ابن حبان .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا ؟

قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله . رواه أحمد والطبرانى وإسناد أحمد حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها .
رواه أبو يعلى بإسناد جيد قوى .

عبد الحميد كشك

طبع بمطابع المروة بالأسكندرية
تليفون : ٤٣٠١٣٤٨ ـــ ٤٣٠١٣٤٩

طبع بمطابع المروة بالأسكندرية
تليفون : ٤٣٠١٣٤٨ — ٤٣٠١٣٤٩

2